مليونين من اصل الملايين الستة الذين يعيشون في المناطق البيضاء يتعاطون نشاطا اقتصاديا ٠٠»

٢ ـ اقامة تمييز حاد بين المجموعات الاثنية المختلفة التي تسكن في المدن والمناطق الخاصة بالبيض ٠ فالهدف هو ايضا التفريق بين غير البيض انفسهم ٠ هكذا تقتلع الاف العائلات من المناطق التي كانت تقيم فيها منذ اجيال ٠

وضع برنامج التمييز العنصري هذا ، وثبت ، من خلال جهاز بالغ التعقيد من المنوعات والقيود المختلفة ، والانظمة التي تحد من حقوق الافريقيين في الاقامة والتنقل ٠ واذن التجول « الباس » الشهير ، الذي يجب ان يحمله الافريقي باستمرار هو رمز لهذا الاستعباد ٠

وحتى عام ١٩٦٠ ـ تاريخ مجزرة شاربفيل ـ لم يكن للافريقيين حق المواطنية ليس فقط على مجمع اراضي البلاد ، بل ايضا في البانتوستان (المفردات) ولم يفكر رئيس الوزراء فيرفورد بامكانية اعطائها نوعا من الحكم الذاتي ، ولم يتحدث عن امكانية تحولها الى « دول منفصلة » لولا تصاعد الاستنكار الدولي تجاه سياسة التمييز العنصري ٠ « ليس هذا هو الحل المفضل بالنسبة لنا ٠ ولكن ، نظرا للضغوط التي تمارس على جنوب افريقيا ، سوف يترتب علينا الوصول الى هذا الحد دون شك ٠ ويكون هذا ، سبيل الرجل الابيض للحصول على حريته وحقه في ابقاء سيطرته على ما هو بلده (٣١) » ٠

وينعم « الترانسكاي » ، الذي يلعب دور الواجهة منذ عام ١٩٦٣ ، بما يشبه الحكم الذاتي ٠ بينما يمتد برنامج البانتوستان الى ناميبيا (وهي جزء من دولة جنوب غرب افريقيا ، وقد احتلتها جنوب افريقيا بشكل غير شرعي) ٠ وعام ١٩٧١ حدثت خطوة جديدة عبر اصدار قانون البانتوستان ، الاوطان ، وفي انشاء مجالس تشريعية ، تمثل مبدئيا القبائل المختلفة ٠ ولكن لم يستشر السكان في هذا بأي شكل من الاشكال ٠

وبقي احتمال استقلال البانتوستان ، احتمالا نظريا حتى عام ١٩٧٤ ، (ما عدا الترانسكاي ، التي قرر ان تنال استقلالها عام ١٩٧٦) ٠

ومع تصاعد النضال التحرري والاضطرابات التي نشبت على اثر سقوط نظام الاستعمار البرتغالي ٠ اضطر رئيس الوزراء فورستر الى تناول الموضوع ثانية والاسراع في تقديمه كشكل من اشكال الحكم الذاتي للافريقيين ٠ ويأمل في ان تؤدي خطوته هذه الى نزع شعلة المعارضة الدولية ، وشق صفوف الدول الافريقية ، حول مسألة الاعتراف بهذه الدول ـ المسخ ، وحرمان الافريقيين نهائيا من القاعدة الشرعية لمطالبتهم بقيادة سياسة بلادهم، حيث يصيرون غرباء بشكل رسمي ٠ ان اعلان استقلال الترانسكاي في ٢٦ تشرين اول ١٩٧٦ سوف يكون امتحانا لحكومة بريتوريا ٠ فاذا تم الاعتراف بالدولة الجديدة ، تكون العملية قد بدأت ٠ والدولة البيضاء استطاعت ازالة عواقب سياستها العنصرية ٠

لكنها خدعة فظة ٠ فاقامة البانتوستان ، هو الانجاز النهائي لنظام التمييز العنصري٠ ويظهر بوضوح ، أن هذه « الكيانات القومية » ، البائسة ، المتجزأة ، المزدحمة بالسكان ، والتي تفتقر للثروات الطبيعية والبنى الاقتصادية ، وحيث يتشكل موردها الرئيسي ، من اجور عامليها في المناجم والمصانع والمزارع « البيضاء » ، ستبقى خاضعة لبريتوريا بشكل وثيق ٠